

المتغيرات التشكيلية بين الإدراك المفاهيمي والواقع في أعمال الفنان أحمد نوار



مقالة بحثية

* أسماء الدسوقي أمين محمد

*أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

البريد الإلكتروني: y.m.emadabelwahab@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 17 نوفمبر 2020
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 08 فبراير 2021
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 13 فبراير 2021

المخلص:

هدف البحث إلى الوقوف على الخصائص التشكيلية لفن الرسم في ضوء العلاقة بين الإدراك المفاهيمي والواقع، من خلال تحديد دور المتغيرات التشكيلية في تشكيل بنية موضوعات فن الرسم ذات الدلالات المفاهيمية، وذلك للكشف عن المضامين الفلسفية لموضوعات فن الرسم بين تنوع الإدراك المفاهيمي والواقع البصري، إفتراض البحث فاعلية المتغيرات التشكيلية في وصف وتحديد طبيعة الموائمة بين تنوع الإدراك والواقع البصري لموضوعات فن الرسم، إعتد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في جانبه النظري، ومنهج دراسة الحالة في جانبه العملي للتحقق من أهداف البحث في عرض التجربة الإبداعية للفنان أحمد نوار في أعمال الرسم من منتصف القرن العشرين حتى الآن، أثبتت نتائج البحث التحليلية أن الطرح الفني من خلال التجربة الإبداعية في فن الرسم للفنان أحمد نوار يتسق بالتنوع في عرضه لمفاهيم العلاقة التكاملية بين الإدراك الفكري والواقع البصري، وأن محاولة إدراك بعض المفاهيم للتصورات الكلية والإدراك الفكري والثقافي التي يبني عليها أفكار فرعية ومواقف تطبيقية سلوكية لتجربة نوار الفنية تناسب الفترة الزمنية التي يعيشها الفنان داخل المجتمع من زوايا معاصرة ومن ثم التطوير الفكري داخل العملية الإبداعية، بما يسمح له بالتعبير عنها من خلال دلالات فكرية واوصي البحث بالمزيد من الدراسات حول دور المضامين الفلسفية في تشكيل بنية موضوعات الرسم ذات الدلالات المفاهيمية.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات التشكيلية، الإدراك المفاهيمي، الواقع البصري، فن الرسم.

خلفية البحث:

العمل الفني من خلال فكرة المستنير حول هذه الإشكالية والتي لا نجدها بوضوح في أغلب التجارب الفنية للفنانين المصريين المعاصرين، خاصة في فن الرسم المعاصر، فكيفه الفكري متسق بشكل واضح مع واقعة الذى يعيشه غير مهمل للتراث والإرث الثقافي الذى نشأ عليه، فيقدم عمل فنى معاصر مختزل من خلال تواجده وإتصاله المباشر بمفرداته بصورة بصرية جمالية تعطي للمتلقي مساحة من التأمل والتفكير والمتعة البصرية.

مشكلة البحث:

توجد علاقة عضوية بين المؤثرات الفكرية المرتبطة بثقافة وظروف مجتمع ما وبين الفنان؛ حيث يتبادل كلاهما التأثير والتفاعل ليتكون لدى الفنان فلسفة واتجاه فكري نطلق عليه المتغيرات التشكيلية عندما يؤثر هذا الفكر على المنتج الفني من أعمال فن الرسم كنتاج بصري لهذا الفكر، فيتم ترجمة الفكر إلى لغة جديدة هي اللغة البصرية، وهو مصطلح يختلف عن عملية التفكير الإبداعي التي تأتي في مرحلة لاحقة كنتيجة لهذا الفكر بغرض إبداع موضوع رسم محدد، وقد يشار للتفكير الفلسفي ضمناً باستخدام مصطلح المتغيرات التشكيلية عندما يُراد تتبع هذا الفكر من خلال تحليل المنتج البصري للفنان. والتفكير "هو منظومة من العمليات التي يوظفها العقل لتنظيم خبراته الإدراكية بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة"

والفنان في صياغته لموضوعات ضمن أعمال فن الرسم يسعى لتحقيق أهداف وفقاً لفكر وفلسفة واضحة رصينة يركز عليها ويبدأ منها صياغته محاولاً إيجاد حلول وإبتكار قيم فنية تحقق البعد التعبيري. وتكمن مشكلة البحث الحالي فى محاولة فهم إشكالية عدم التطابق للواقع مع الأفكار التي قد تكون لها مصداقية بأذهان افراد المجتمع وأثر ذلك على تشكيل مجموع الخبرة علي فن الرسم المصري، وهل نجحت تلك الإشكالية فى تشوية الهوية الذاتية للفنان.

فرض البحث:

يفترض البحث فاعلية المتغيرات التشكيلية لموضوعات فن الرسم في وصف وتحديد طبيعة الموائمة بين تنوع الإدراك المفاهيمي والواقع.

اثبتت معظم الدراسات البحثية لمجالات الفنون البصرية أن التصورات الكلية للمفاهيم الكبرى الأساسية المرتبطة بالمتغيرات التشكيلية لموضوعات فن الرسم، التي توضع في الذهن، حيث يبني عليها أفكار فرعية ومواقف تطبيقية لما يتناسب مع فترتها الزمنية التي يعيشها الفرد داخل المجتمع، ومن خلال النظر إليها من زوايا مختلفة تحمل مضامين ومفاهيم معاصرة، يمكن من خلاله تطوير المفاهيم التشكيلية التي تبني عليها تلك الأفكار والسلوكيات في المواقف المتعددة، فوجود المشكلات المعرفية وإنعدام مراجعة الأفكار نلاحظ عدم تطابق الواقع الأنتولوجي Ontology مع الأفكار التي قد تتكون بمصادقية في أذهان المتلقي هي مفاهيم الظاهرانية "الفيمونولوجيا Phenomenology" وعليه فالفكرة أصبحت محل نظر لان الفكر غير مطابق للواقع .

فنجد الكثير من المفاهيم المتضمنة في موضوعات فن الرسم لها بذاتها معني، تستخدم كداله علي مفهوم آخر، حيث نجد عدة مفاهيم طرحت بقصد الإشارة إلى تعبيرات مجازية للتصالح الثقافي "كقبول ثقافة" الآخر كنوع من أنواع الإرتقاء الفكري، و"ثقافة الاختلاف" بقصد القدرة علي الحوار الحر والاختلاف في الآراء لا يعني رفض الآخر، والذي يتخلله مفاهيم "الهوية والتراث والتنوع الثقافي والتعددية الثقافية" وتلك المفاهيم التي لها دلالة معرفية أبستمولوجية Epistemology مُحملة ببعض التصورات والتي لا تتطابق مع الواقع الأنطولوجي المرتبط بالنظام العالمي الجديد ومنها سياسة خلق أجيال لتنفيذ تلك الأهداف، والتشكيك في تقليدية تلك المفاهيم وصولاً لأشكالية لتتأصل في فكرنا الثقافي اليوم، والتي كان لها تأثير سلبياً علي العملية الإبداعية في نتاجها الفني، وبدأت تتولد أفكار ومفاهيم لتعطي دلالات مغايرة للمعني، وخلق أجيال مشتتة، بل ويتم تشجيعها لتأصيل تلك المفاهيم المغايرة، بغرض فرض أفكار ومبادئ هي في طبيعتها مناهضة للكيان الثقافي والهوية لكنها مقبولة ظاهرياً وبالتالي فإن تلك الهيمنة الفكرية لها أثر كبير على حركة الثقافة الفكرية والفنية.

هذا وتمثل التجربة الإبداعية في فن الرسم عن الفنان أحمد نوار دلالات مفاهيمية واضحة، حيث تقدم نموذج يوضح طبيعة المضامين الفلسفية لموضوعات فن الرسم بين تنوع الإدراك المفاهيمي والواقع الوجودي بخصوصية شديدة جداً داخل

أسئلة البحث:

- (1) ما طبيعة الخصائص التشكيلية لفن الرسم في ضوء العلاقة بين الإدراك المفاهيمي والواقع؟
- (2) ما دور المتغيرات التشكيلية في تشكيل بنية موضوعات فن الرسم ذات الدلالات المفاهيمية؟
- (3) ما إمكانية الكشف عن المتغيرات التشكيلية لموضوعات فن الرسم بين تنوع الإدراك المفاهيمي والواقع؟

اهداف البحث:

- (1) الوقوف على الخصائص التشكيلية لفن الرسم في ضوء العلاقة بين الإدراك المفاهيمي والواقع.
- (2) تحديد دور المتغيرات التشكيلية في تشكيل بنية موضوعات فن الرسم ذات الدلالات المفاهيمية.
- (3) الكشف عن المتغيرات التشكيلية لموضوعات فن الرسم بين تنوع الإدراك المفاهيمي والواقع.

أهمية البحث:

- (1) الطرح الفني من خلال تجربه الإبداعية في فن الرسم للفنان أحمد نوار والذي يتسق ويتنوع فيه العلاقة بين الإدراك الفكري والواقع.
- (2) محاولة إدراك بعض أهم المفاهيم للتصورات الكلية والإدراك الفكري والثقافي التي يبني عليها أفكار فرعية ومواقف تطبيقية سلوكية لتناسب الفترة الزمنية التي يعيشها الفنان داخل المجتمع من زوايا معاصرة ومن ثم التطوير الفكري داخل العملية الإبداعية
- (3) تحقيق أهداف وفقاً لفكر وفلسفة واضحة تحدد صياغة معاصرة لأعمال فن الرسم يركز عليها محاولاً إيجاد حلول وإبتكار قيم فنية تحقق البعد التعبيري.

منهجية البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي في جانبه النظري، ومنهج دراسة الحالة في جانبه العملي للتحقق من أهداف البحث.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: دور المتغيرات التشكيلية في الموائمة بين الإدراك المفاهيمي والواقع في موضوعات فن الرسم.

الحدود المادية: التجربة الإبداعية في أعمال الرسم للفنان أحمد نوار من منتصف القرن العشرين حتى الآن.
الحدود الزمنية: الاعمال التشكيلية للفنان احمد نوار في الفترة الزمنية من 1964 إلى 2004
الحدود المكانية: بقسم الجرافيك " شعبة التصميم المطبوع " كلية الفنون الجميلة. جامعة حلوان.

مصطلحات البحث:

المتغيرات التشكيلية: هو محصلة خبرات وثقافة الفنان والتي يتركز عليها لإيجاد حلول للإشكاليات الفنية ويشار للفكر التشكيلي أحياناً بالفلسفة التصميمية أو العقيدة التصميمية. ويتكون الفكر الفلسفي نتيجة للتفاعل بين الفنان والمؤثرات الفكرية المرتبطة بثقافة وظروف مجتمعه حيث يتبادل كلاهما التأثير والتفاعل ليتكون لدى الفنان اتجاه فكري يتم تقديمه في صورة نتاج بصري.

الإدراك المفاهيمي: منظومة من العمليات التي يوظفها العقل لتنظيم خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة، بحيث تشمل هذه المنظومة على عمليات إدراك العلاقة بين المقدمات والنتائج وعمليات إدراك العلاقة بين السبب والنتيجة، وبين العام والخاص، والمعلوم والمجهول وتكون هذه المنظومة هادفة وموجهة لتحقيق غاية مقصودة قد تكون فكرة ما، أو الحكم على ظاهرة أو حل لمشكلة ما، أو اتخاذ قرار.

البنية: يعرفها كلود ليفي شتراوس Claude-Levi Strauss: "البنية تحمل - أولاً وقبل كل شيء - طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى". وتمثل البنية في فن الرسم الترجمة البصرية والمادية الكلية لفلسفة موضوعات الرسم التي يعتمدها الفنان للوصول إلى نظام فلسفي متكامل يشمل مجموع الحلول والصياغة من قواعد وأسس وعمليات تصميمية ينشأ عنها علاقات بين عناصر البناء الفني لتحقيق أهداف محددة.

الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: الثقافة والهوية - إشكالية المفاهيم والعلاقة في مجال فن الرسم:

الثقافة - ففي الوقت الذي يشهد فيه مفهوم الثقافة منذ فترة نجاحاً خارج دائرة العلوم الاجتماعية نجد مفهوماً آخر وهو مفهوم " الهوية الثقافية" والذي يرمي إلى رؤية الأفكار

تتجدد لا تتغير، فتتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة. إن تحديد هوية أي مجتمع من خلال صفاته التي يتميز بها عن باقي المجتمعات ليحبر عن شخصيته الذاتية و الحضارية ، فتتأتى العلاقة بين الهوية والثقافة، بإنها تعني علاقة بما هو ذاتى للفنان والمنتج الثقافي، ولا شك أن أي منتج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة، ومن ثم نجد أن الذات المفكرة تقوم بدور كبير في إنتاج الثقافة، وتحديد نوعها وأهدافها وهويتها في كل مجتمع إنساني وفي كل عصر من العصور ومن خلال ما سبق فإنه يصعب أن نجد تعريفاً محدداً لمفهوم الهوية الثقافية، فالهوية الثقافية تختلف باختلاف المجتمعات إلى آخر ومن عصر إلى عصر، كما تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيدولوجية لمنتجي الثقافة.

المحور الثاني: تحولات الوعي الإبداعي في فن الرسم المعاصر في التجربة التشكيلية المصرية:

تتفاعل ذات الفنان مع الواقع الاجتماعي لغرض تحقيق الإنسانية و السعادة ويعطي للوجود قيمة ومغزى حقيقيين في الحياة وأيضا بوعي يمكن من خلاله بناء قوانين جديدة للحياة الإبداعية و التخلص من ظواهر الأفكار المتبادلة في ظل القوانين الثابتة بين المجتمع والمجتمع وبين الفنان و المجتمع ، فإن الفنان يحمل قوى فكرية ذاتية يمكن بها التصدي لقوى الذات من خلال حقائق جديدة و في تشكيلة لمجاميع من القوى الانسانية، وإحداث ثورة عميقة على أساليب الفن السائد وفتح باب جديد لحرية التجاوز والسير في عملية الإبداع و التفكير الجدلي في اظهارقوانين المنطق وبناء قاعدة ذات أسس فلسفية وجوهرية وبمعنى أدق أن تميز الصفة الحقيقية للشكل الإبداعي وبين الصفة العرضية في تجسيد الأشكال الخالية من الطبيعة الإنسانية .

ففي النصف الثاني من القرن العشرين خاصة بعد إنقضاء عصر المدارس الفنية المعروفة ، وأصبح كل فنان يبحث لنفسه عن مدخلات جديدة ترطبه بمجتمعه المعاصر ليعكس فيها شخصيته الإبداعية، ومع إستشعار العولمة بما تعنيه من إنخراط الثقافة التي تعرف بالتداول internationalization تنامي لدى العديد من الدول وبخاصة الدول النامية شعور قوى بضرورة التأكيد على الهوية identity والفردية individudism من خلال التمسك بترائثها ، كما لو كانت الأرض تكاد تنسحب من تحت الأقدام بعيداً عنا لتأخذنا رياح التغيير الدولية العاتية وترمى بنا على المهجول الكوني لنصبح مسخاً مشوهاً بلا هوية.

الثقافية مرتبطة بالهوية الذاتية وبرؤيتها المعاصرة، فهل شكل الهوية المعاصرهو إمتداد لظاهرة تعجيد الإختلاف التي خرجت في السبعينات من القرن العشرين كنتيجة للتحركات الإيديولوجية المتنوعة، سواء كانت المديح للمجتمع المتعدد الثقافات أو المحافظة على الهوية ؟

وتشكل الثقافة نسقاً فرعياً متميزاً ضمن النسق الاجتماعي العام ، ولكن يتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية الأخرى ويتطور معها ، حيث تقوم الثقافة بتكوين الطرق والمعايير التي تساهم في رؤية الإنسان للواقع، فمن هنا نجد الثقافة هي مجموع القيم والقواعد والأعراف التي تساهم في تنظيم الدلالات العقلية والروحية والحسية، والتي تحافظ على توازن النسق الاجتماعي وإستقراره ووحدته وتوحيد الأنساق الفرعية للنسق الاجتماعي العام عن طريق توحيد الأنماط العقلية التي تحكمها.

فالثقافة تدعم الأنساق الفرعية للنسق الاجتماعي العام بقيم مماثلة فتخلق نسجاً اجتماعياً واحداً قادراً على إعادة إنتاج نفسه، لذلك فنجد الثقافة في الحقيقة ما هي إلا المجتمع ذاته والذي أصبح مظهراً للوعي ، وهذا الوعي هو نفس الوقت ووعي للذات . فالثقافة بمعناها الأشمل هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه عن آخر، والتي تشمل الفنون والآداب وطرق الحياة، كما تشمل حقوق الإنسان الأساسية ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات الهوية – لغويا هي مأخوذة من "هُو" بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته، فهي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، فهي مجمل السمات التي تميز شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها. فلكل منها يحمل عدة عناصر في هويته. فعناصر الهوية هي الشيء المتحرك "الديناميكي" فيمكن أن يتميز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

وتعتبر الهوية الاجتماعية "أحد عناصر مكونات الهوية، فهي محصلة مختلف التفاعلات المتبادلة بين الفرد مع محيطه الاجتماعي القريب والبعيد، وتميزة بمجموع إنتماءات في المنظومة الاجتماعية، كالإنتماء إلى طبقة جنسية أو عمرية أو اجتماعية أو مفاهيمية، والهوية الاجتماعية هي أيضاً إحتواء وإبعاد في الوقت نفسه، حيث إنها تحدد هوية المجموعة (المجموعة تضم أعضاء متشابهين فيما بينهم بشكل من الأشكال)، في هذا المنظور تظهر الهوية الثقافية بإعتبارها صيغة تحديد فتوي للتمييز بين نحن وهم، وهو تمييز قائم على الإختلاف الثقافي في جوهره وحقيقته فهي الثوابت التي

فنون ما بعد الحداثة التي تواكب فكر العولمة قد سعت إلى الخروج بالفن من نطاقه الجمالي وبالتالي عدم الالتفات للخصوصية الجمالية لكل ثقافة، ومع الظروف العالمية المعاصرة وصعوبة الإنعزال عن السيل المعلوماتي وسيطرة الصورة الإعلامية والتي أحدثت تغييراً جزئياً في أغلب المجتمعات وأدت إلى شغل الناس وبالتالي الفنان، وبشكل أعم على إضافة جديدة في تجربته الخاصة لمواكبة أحداث (العولمة) والوصول إلى أهداف مختلفة بعيدة عن التجربة ذاتها مستخدماً فيها خبرات مختلفة ؟ ! أم التقليد لما هو رائج في سوق الفن للفنان العربي له دوراً يلعبه لتأكيد على رؤى مخططة له .

المحور الثالث: العملية الإبداعية بين الإدراك الفكري والواقع في تجربة أحمد نوار لفن الرسم:

مما لاشك فيه أن الميتافيزيقيا من أوائل الأطروحات الفلسفية التي تفسرت ووصفت الطبيعة الأولى للمفردات الحياتية، حيث أصل تكوينها ومبدأ نشأتها، وخصائصها الأولى، وبنية كينونتها وأساسها، إذ كان الفيلسوف أرسطو يعبر عنها بمصطلح "الفلسفة الأولى"، فإنها تُعتبر من أكثر الأطروحات الفلسفية شموليةً واتساعاً، ذلك بسبب ارتباطها بكل ما في الواقع في محاولة لاستنطاقه، بالإضافة إلى التعبير عن أصل منشئه وحقيقة وجوده، فهي تهدف إلى تقديم وصف منظم للعالم وللمبادئ التي تحكمه. وخلافاً للعلوم الطبيعية التي تدرس مظاهر محددة من العالم، فتُعَدُّ الميتافيزيقا علوماً استقصائية أكثر توسعاً في المظاهر الأساسية للموجودات. ويعتمد علمائها على أنماط تحليلية تعتمد بدورها على المنطق الخالص عوضاً عن النهج التجريبي الذي يتبعه علماء الطبيعة.

ف نجد أعمال الفنان أحمد نوار في الرسم مرتبطة بشكل كبير بفكر الميتافيزيقا الذي يهدف إلى المعرفة الأساسية بالموجود بوصفه موجوداً في كليته، وتبحث في الفكر والوجود والمطلق مع اهتمامها بالنواحي الخارجة عن إطار الحس والمشاهدة المادية والتي لها القدرة على ترك بصماتها على الثقافة المجتمعية وخلق مفاهيم ومعتقدات تؤثر على العادات والأعراف السائدة للمجتمعات، وترتبط بالذاكرة الجماعية للشعوب من خلال الأديان والأنظمة العقائدية، وغالباً ما تحكي واقعاً أو خيالاً، فتفرض نفسها على معتنقيها من خلال نسق كامل من المعتقدات يتم توارثه عبر الأجيال بطريقتين الأولى بشكل إرادي نتيجة للتأثير الذي يمارسه كل جيل على أفرادها بواسطة التعليم والتربية والثاني بشكل تلقائي لا إرادي، وذلك ما يسمى بالذاكرة

والجدير بالذكر أن حركة المصري المعاصر وخاصة فن الرسم لم تكن تسير في اتجاه محدد وبنفس التصنيف المتدرج طبقاً لأسماء الأجيال وإتجاهاتهم وأعمارهم، وإنما كانت ولم تزل تسير في إتجاهات متقاطعة من الخطوط والمسارات، يقطعها كل فنان حسب موهبته وطاقته الإبداعية وعمره وتطوره.

وقد أصبح أغلب الفنانين يظهرون بشكل واحد حتى أن المعارض المعاصرة في جميع أنحاء العالم تظهر جميعاً متشابهة ولا يحظى أى فنان شاب على النجاح إلا إذا تحدى القوانين الجديدة للأكاديمية المعاصرة، فإدراك الفن المعاصر عند تقديمه من خلال العروض الدولية في سياقاته الأصلية، يجب أن يستقر المشاهد المجال والخلفيات الفكرية للفنان العارض، وهذا يبرر في الوقت الحاضر عدم كفاية تأمل العمل الفني فقط، حيث نحتاج إلى مزيد من المعلومات والمناقشات، أو أن يستهدف الفنان العارض تقديم فن لا يرتبط بمكان أو سياق محدد أى يستهدف فن عالمي متماس مع مفهوم العولمة، فخصوصية الفنون متنوعة بتنوع الحضارات التي أنتجها الفن محاولة للإندماج من خلال فكر العولمة تنعدم معه الخصوصية في ظل التوجه الإرغامي للعولمة.

وأدى ذلك لحالة الإغتراب الإنسانية التي يستشعرها الفنان، أي مع نفسه حتى ولو لم يبرح أرضه ووطنه وهذا أمر طبيعي تفرضه ظروف الحياة المادية الصعبة ومدى تعامل كل فنان مع هذه الظروف، وأن الأصالة والحداثة وجهان لعملة واحدة تولد مع الفنان الموهوب المبدع الحر صاحب وجهه النظر ومن ثم تتباين تلك الأشكاليات (المصطلحية) ك معايير جمالية يحتكم إليها النقاد حسبما يقتضي التقييم في حال وصف كل واحد منهم للعمل الفني والفنان.

ونستطيع القول بأن العولمة ليست ظاهرة اقتصادية وسياسية، بل لها الأثر الكبير في مجال الفنون، حيث ترسخ العولمة لفكرة التجول واللامكانية، أو التخلي عن الجذور ونزع السياق والتاريخ الأصلي للعمل الفني وتتجاهل فكرة العمل الفني يحتفظ بهالته في الموقع الجغرافي والتاريخي الذي يتواجد فيه، وهو في إطار بيئى يرتبط بعالم كامل من المدلولات الثقافية، ومن المعطيات التاريخية والحضارية التي لا تنتقل بإنتقال الأثر من مكان لآخر.

إلا إنها ساهمت بالأطاحة بكل المفاهيم وتوسعت لربط جميع الأمم ببعض المسلمات الفكرية مما يمهد لسيطرة فنية شاملة وإنخراط لكل الثقافات في النموذج الذي تقدمه، بل إن معظم

درجات التمرد على" الأظر المرجعية "من فنان لآخر وتجريبية الفنان نوار ترفض الجنون والدوامات التي لا مخرج منها . فهى تجريبية انتخابية تستلهم ، وتنتقى لا تلفظ أو تنفر. أما المحور الثانى - وكما تعكسه مجمل رحلته الفنية - فهو الحرص على أن يلمس الشكل الفنى وترين -المعاصرة - بما تتضمنه من إختزال لإنجازات النموذج الأوربي . بالذات -الهوية - بما تعنيه من إنتماء تاريخى ويميل الفنان أحمد نوار بطبعه، إلى الإرث الجمالى الإسلامى ، بما يعكسه من انصراف عن المشابهة مع المرئيات الواقعية وتحرير العين من المقارنات الوصفية ومن ثم تمدد مساحة التأمل الروحى، كما يعيل إلى ما فى الإرث الإسلامى من بناء هندسى . رياضى ، لهذا اختار شكل المربع إطاراً كلياً للوحاته. أما المحور الثالث فيتمثل فى إرتباط الفنان نوار بقضايا عصره .. سواء على مستوى الفن أو مستوى الفعل الإنسانى المباشر.

طاقة البدايات فى فن الرسم عند أحمد نوار 1964 – 1966

إن الفنان " أحمد نوار" جمع بين الموهبة الأبداعية والمهارة الأدائية المتقنة والأحساس الإنسانى المرهف، يصل بها إلى التشكيل النقى والنضوج المكتمل، وهناك كذلك التحليلات العضوية بانفعالات عاطفية، حيث الأشكال التى تقبع فى الظل، تبدو مثل وميض خاطف، فتبرز الصور، ويتقابل ما هو مرئى فى مواجهة اللحم، برموز نحو المطلق .

ويقدم لنا "نوار" بداياتة بالتناغمات وبعناصر الدقة اللادائية التى تمتع البصر وصل الى مستويات رمزية، فعمل هذا المبدأ بالروحوية ذاتها التى عهدناها فى تلك الطبيعة، بالخطوط المركبة فى تفاعلها مع التشكيلات العضوية قد خلقت تشبيهات مجازية تثير الوجدان والعاطفة، بنيت على التورية البصرية التى تدعو الى البحث عما يكمن وراء الشكل الخارجى، وفى أكثر الاشكال تجريدية فى أعمال نوار نعثر على تمثيلات صورية طبيعية تجمع بين الصلابة والرهافة، وبين الظلمة والنور.

فكانت بدايته قوية تحمل الشغف والحلم والإصرار على تحقيق الذات، فمن خلال رحلاته قدم "نوار" رسوم تسجيلية توضيحية للمحيط الذى يتعايش معه بأستخدام أقلام الفلوماستر والفحم على الورق.

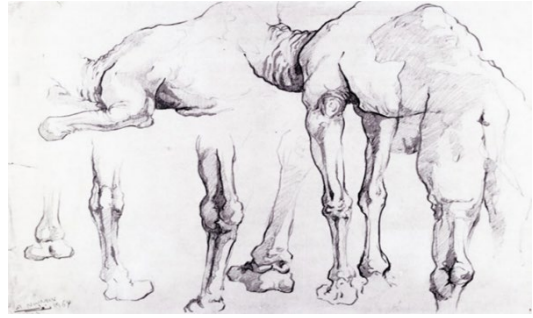
الجماعية والتي يؤكد أنها هي الأساس الرابط للمجتمع التي تعمل على تحديد مجمل البنى التشكيلية كأنساق ثقافية لا واعية تعطي دلالة ومعنى لما هو أسطوري أو تاريخي أو واقع في حياة الشعوب ، حيث تعطي القواعد المنظمة للعلاقات الاجتماعية والثقافية بشكل معين مستمد مما تختزنه الذاكرة الجماعية من ماضيها السحيق من بنية وجودها التاريخية اللاواعية.

ومما لا شك فيه التحاق الفنان أحمد نوار بمدرسة الصنائع الثانوية الخزرفية بمدينة طنطا فى مطلع الخمسينيات كان له أثراً كبيراً على قدرته التصميمية فى أعماله، ذلك مع أكتسابة الألق الروحى الذى أكتسبه من أجواء مدينة "طنطا" والتي يتصدرها العارف بالله السيد أحمد البدو بالتوازي مع مظاهر السعادة المتجسدة فى المولد الشعبى من طقوس العبادة ومظاهر الفرحة وعبق الشوارع العتيقة والسير الإنسانية المليئة بالأحداث الشديدة الخصوصية والتنوع. فيعتبر الفنان أحمد نوار أحد أهم الفنانين التشكيليين الذين يتميزون بتعددية الثقافة التشكيلية والرؤية البصرية المعاصرة، والتي أحدثت نقلات واسعة فى تجربة الفنية ومن ثم بالحركة التشكيلية المصرية فمن خلال فكرة المستنير والتجريب المتقن الذى يطوعه باقتدار ساعدة بالتنوع فى اتجاهات ومفاهيم حديثة شديدة العمق والجرأة التى أمتزجت بين نشأته وخلفيته الأكاديمية كأستاذ ومتخصص فى مجال الرسم والحفر وبين طليعيته وتمرده الذى أسهم فيها احتكاكه الثقافى مع الغرب من خلال المحافل الثقافية التشكيلية العالمية ، والتي أيضاً ساهمت فى ترسيخ المرونة البصرية التى تقوى على اختزان لا شعورى من الرؤى الإبداعية التى تراكمت فى ذاكرته ووجدانه لتتماهى مع ما يتمتع به من موروث ثقافى ومخزون أكاديمى يستخرجه نوار فى هذا المزيج المبهر الذى عكسته تجربته الإبداعية .

التجربة التطبيقية للبحث:

عن الواقع محققاً مفاهيم جمالية وإنسانية يستند إلى إدراك حقيقى وموضوعى للواقع الاجتماعى وتحولاته، فتجربة الفنان أحمد نوار فى الرسم تمر بمراحل مختلفة يلاحظ فيها كيفية تعامل الفنان مع الزمن وأحداثه المتباينة والمتضاربة، ومن خلال منهجه الإبداعى والذى يتحرك على ثلاثة محاور: المحور الأول هو محور "التجريب" الذى يغيره يبقى الفنان عند حدود المحاكاة سواء للسائد من الأساليب أو لنفسه عندما تنضب موهبته . وتختلف

وعشوائيته الظاهرية، ويرجع لقانون الطبيعة الأصلي في البناء محافظاً على التفرد الجمالي للعمل الفني، ففي تلك المرحلة تجلت إمكانيات نوار التقنية في فن الرسم، وتمكنة من أدواته الأكاديمية والإبداعية لتجسيد عملاً فيناً مشحوناً بالأفكار وتفاعل الثقافات بالإضافة إلى تعبيرة الروحي والوجداني وتحويل ذلك إلى حالة تنبض بالطاقة التي أصبحت هي محور الإبداع الفني نفسه، فتلك المشاعر وسعت أفق وأحاسيس "نوار" وانفعالاته وتجاربه العاطفية، وغيرت بعض مفاهيم تجاه العلاقات الإنسانية بشكل عام وتجاه العواطف بشكل خاص .



شكل (1) رسم-تفصيليات-أقلام رصاص على ورق-29 سم×12 سم-1964 المصدر: متحف احمد نوار الخاص. بإذن من الفنان

إنسان السد العالي 1966:

فهذا العمل الفني دلالة واضحة على إلتحام الفنان "أحمد نوار" منذ بداياته الأولى بقضايا المجتمع الوطن وإستيعابة للفكر الإنساني والثقافة العالمية مختلطة بفهمه ووعية الثقافى الوطنى، وتجسيده لملمعة وطنية شاركت فى صنعها أمة بأكملها، حيث أستطاع، نوار من خلال قدرته التقنية بالإضافة للشحنات الكامنة الداخلية من خلال إدراة الفكرى المتسق مع الواقع الوجودى ليجسد منهج وثقافة ووجدان الفنان "أحمد نوار"

يوم الحساب 1967:

وقد أهتم فيها "نوار" بالدراسات التفصيلية للأشكال بما تتضمنه من إختزال لإنجازات النموذج الأوروبى وذلك متحقق فى اللوحة الحائطة الضخمة التى أنجزها "نوار" أثناء مشروع التخرج عام 1967 التى تبلغ مساحتها حوالى 10م × 3م وقد استخدم فى تنفيذها أقلام الرصاص متنوعة الدرجات ، حيث أنطلق من تلك المساحة فى تكوين آلية التضاد بين نعيم الجنة وجحيم النار منبثقة من فكرة الثواب والعقاب ، وذلك من خلال التعبيرات المتباينة للوجوه المختلفة ، ورغم تأثر الفنان "أحمد نوار" فى ذلك الوقت بالبعد الثالث الأوروبى، إلا أن هذا العمل كان كاشفاً ثقافة شديدة الخصوصية مستقاه من ينباعها الأصلية والتى بدأت من نشأة الريفية المتشعبة من ذلك التراث المتنوع الروافد، ومن ثم دراسته الأكاديمية بالكلية وتأثرة بالأساطير اليونانية ، فكانت ثقافة التى أكتسبها لها التأثير القوى فى إنتاج هذا العمل الفنى. ولهذين العمليين دلالات فكرية وفنية ممتزجة بالواقع الوجودى عند "نوار"، حيث يقوم بعملية تنظيم المشهد



شكل(2) قطاع من السد العالي شكل(3) الأنسان والسد العالي

رسم أحبار على خشب 1966 رسم أحبار على خشب - 1966

المصدر: متحف احمد نوار الخاص. بإذن من الفنان

الوعى الوطنى المستنير:

ونستطيع القول بأن الفنان "أحمد نوار" حمل على كاهله قضية الوطن - فلسطين - كرمز لن يتم التفريط فيه أبداً حتى النهاية، ذلك لانه فنان ومناضل وإنسان صادق مع نفسه، فهو مؤمن بالحرية والسلام للشعب الفلسطينى ولكل شعوب العالم المقهورة والواقعة داخل دائرة الظلم والاحتلال. فقد رسم الفنان "نوار" أشكال الجرافات المتوحشة و الجرافة الجهنمية وفلسطين الهدف والمقابر وجبل أبو غنيم ، فمعد الحرب الأولى والثانية .. والعصابات الصهيونية تدبر لاحتلال أرض فلسطين والاستيطان فيها وتهجير أهلها بأى وسيلة لاقامة دولتهم . حيث قدم "نوار" الملحمة الفنية التى جسدها ورواها بعمله الكامل بفكر مفاهيمى ناضج بعيداً عن الرسم التقليدي من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية السياسية وتحرير فلسطين، تلك الأفكار التى ظلت مخترنة فى وجدانه أكثر من ثلاثين عاما،

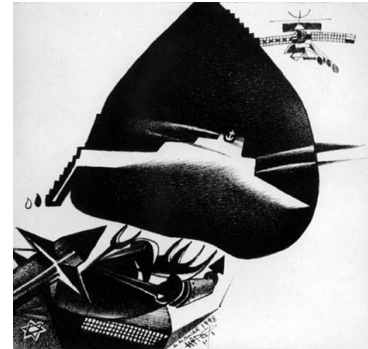
وجوه الفيوم:

مما لا شك فيه أن وجدان الفنان غير منفصل عن كيانه الإبداعي وميراثه الثقافى والحضارى والفنى إنما هو الأمتداد الروحى المعتمهى فى ضمير الفنان الكامن فى عمق التراث، حيث يوجد القلة من الفنانين يملكون قدرة إبداعية أصيلة تتمثل فى من الفنانين اللذين لهم المقدرته الإبداعية فى كونه دائم التطلع الى رؤية فنية عميقة تمتد لجذورة الإثنية يميزها رحابه الفكر ورؤاها المعاصرة للتواصل الحضارى . فيستدعى "نوار" روح الحضارة برؤية معاصرة لوجوه الفيوم تتخطى الحدود الزمانية والمكانية تعبر حدود البصرى إلى الخيال فتتفد بنائها الهندسى إلى آفاق روحية سامية ، وانصهرت فيها شخصيه "نوار" الفنية وتراثه الحضارى المصرى اللذان يمثلان فى ابداعاته عاملاً من العوامل التى تشكل قسما أعماله الفنية .

حيث يخلق "نوار" علاقة جدلية مع الواقع الوجودى الظاهرى من خلال إدراة الفكرى، فتجعل الواقع يقيناً أحياناً، وأسطورياً أحياناً أخرى، حيث نجد شكلاً لكراكة تخرج من أحد وجوه الفيوم، أو جزءاً منشطراً من جبل أبو غنيم الفلسطينى، أو جانباً من مقطع أفقى يصيغ جبل الجليل ، فأصبحت الصورة هنا تتجاوز الواقع وتتخطى الزمن. فتلك الأعمال تجمع بين الصلابة والرفاهة وما بين الاقتضاب الشاعرى و الرمزى والتفسيرات المفصلة باحثاً عن حقيقة ما وراء المرئى متحقق فيها التناغم لوحدة العمل بإيقاعاً عاماً فريداً وحيوية تشمل العمل الفنى، وترجم عن فراده إبداعية فى أحداث ذلك التداخل والتوفيق ما بين التراث الحضارى ومعاصرة الرؤية الفنية، فنجد إمتلاك الفنان "أحمد نوار" أدواته الفنية فى حبكة التراكيب وتحقيق التجانس وبنائها الشكلى بارتباطاتها التخيلية من ناحية واحتوائها على طاقة روحانية ورمزية من ناحية أخرى ، فتوحى بتأويلات مختلفة وإيحاءات مزدوجة مثيرة للتساؤل، بل أنها دعوة للبحث عما يكمن خلف

من أجل توصيلها لأكبر عدد من الجماهير فى مصر والبلاد العربية والخارج، ليعلم فيه أن الإنسان هو الوطن وأن الأرض وطن لكل البشر دون تفرقة أو تمييز عنصري أو دينى، حيث خلق الإنسان ليعمر الأرض بالحب والسلام وليس بالحرب والكرهية ، وأن الإنسان عندما لا يجد طريقاً يسلكه سوى الحرب فلتكن حربه من أجل الوصول للسلام والحب بينه وبين نفسه ومع الآخرين، إنها قضية إنسانية مهمة طرحها الفنان فى أعمال الرسم، فيقدم فنه بلغة عالمية تحمل رسالة للإنسانية فى وقت تئن فيه الشعوب من ويلات الصراعات والحروب.

فقد كان "نوار" ليس بمعنى عن تلك الجدلية ، بل هو الأكثر اشتباكاً معها من غيره ، ذلك بخلاف حساسيته المفرطة نحو سياقه البيئى على كل الأصددة السياسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية، بما يجعل وجدانه أيضاً فى حالة تأهب مستمر، حيث تشف أعماله بوضوح عن مهارة فائقة فى خلق توازن صارم بين العقل والروح ، داخل غلاف شعورى دافئ يحافظ به على سمت الإنحياز لثقافة وطن، ذلك بعيداً عن الانفعال اللحظى من أجل استشراق الخير فى العالم ، حيث تعد رسوماته عن جبل أبوغنيم عام 1998م ، والتى جسدت الإجرام الصهيونى فى أبشع صورته، هي احتجاجاً على ذبح الشهداء الفلسطينيين أمام عالم بلا قلب



شكل(4) رسم – أحبار علي ورق – جرافات إسرائيلية شيطانية

وجبل أبو غنيم 20 سم × 20 سم – 1998

المصدر: جريدة نهضة مصر - 6 أكتوبر 2011

(2) التراث والاختلاف (2015) قراءة في كتاب (هيدجر ضد هيجل) لعبد السلام بن عبد العالي- التنوير.

(3) جان فرانسوا بايار(1988) أوهام الهوية، (ترجمة / حليم طوسون) دار العالم الثالث.

(4) جورج لارين (2002) الأيدلوجية والهوية الثقافية، ترجمة د.فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي.

(5) دوني كوش(2002) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة، قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا.

(6) دينا قنديل (2000) أحمد نوار يعزف مجددًا أسود العبور - جريدة الشروق.

(7) رضا عبد السلام (2002) الرسم المصرى المعاصر - دار الهلال.

(8) عبد السلام بن عبد العلى (2002) سيكولوجية الهوية والعولمة - سلسلة ثقافة العين وثقافة الأذن - العدد 66

(9) عبد السلام بن عبد العالي (2015) قراءة في كتاب (هيدجر ضد هيجل)، التنوير، التراث والاختلاف.

(10) محمد عمارة (1999) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، فبراير.

(11) محمد كمال (2011) عرس الشهيد ، جريدة نهضة مصر - 6 أكتوبر.

(12) وولتر ارمبرست (2000) ترجمة محمد الشرقاوى : الثقافة الجماهيرية والحدائق فى مصر - المشروع القومى للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة.

(1)Politics And Planning. Landon. 1996 Rutledge.P.19. I.D.

Porteous ENVIRONMENTEL AESTHETICS IDEAS

(2)Bruce Wilshire-A.C. Grayling-William Walsh, "Metaphysics"

Britannica .Com, Retrieved 23-1999.

(3)https://Ar.Wikipedia.Org/Wiki

مظهر الاشكال وصولا لحقيقة جمالية تتكشف فيها حقيقة مستترة تجسد أشواق الفنان للصور بعيله لعالم المرئيات.



شكل(5) رسم - أحبار علي ورق - وجوه الفيوم

المصدر: جريدة المحيط الثقافى - مارس 2006

نتائج البحث:

اثبتت نتائج البحث التحليلية ما يلي:

(1) أن الطرح الفنى من خلال التجربة الإبداعية فى فن الرسم للفنان أحمد نوار يتسق بالتنوع في عرضه لمفاهيم العلاقة التكاملية بين الإدراك الفكري والواقع البصري.

(2) أن محاولة إدراك بعض المفاهيم للتصورات الكلية والإدراك الفكري والثقافي التي يبني عليها أفكار فرعية ومواقف تطبيقية سلوكية لتجربة نوار الفنية تناسب الفترة الزمنية التي يعيشها الفنان داخل المجتمع من زوايا معاصرة ومن ثم التطوير الفكري داخل العملية الإبداعية، بما يسمح له بالتعبير عنها من خلال دلالات فكرية.

(3) أن تحقيق الأهداف الفنية وفقاً لفكر وفلسفة واضحة تحدد صياغة معاصرة لأعمال فن الرسم يتركز عليها مداخل متعددة لإيجاد حلول وإبتكار قيم فنية تحقق البعد التعبيري ذات الدلالات الفلسفية.

توصيات البحث:

(1) توثيق الخصائص التشكيلية لفن الرسم في ضوء العلاقة التكاملية بين الإدراك المفاهيمي والواقع.

(2) المزيد من الدراسات حول دور المتغيرات التشكيلية في تشكيل بنية موضوعات الرسم ذات الدلالات المفاهيمية.

(3) تأصيل رصد وتوثيق المتغيرات التشكيلية لموضوعات فن الرسم في ضوء الإدراك المفاهيمي والواقع.

المراجع :

(1) أكيلي بونيتو أوليفا (2005) عولمة الفن ،مقال نقدى ، كتالوج بينالى الشارقة الدولى.